

فنون مشهدية

بيتي توتك... «باسبور» يا محسنين

بعدها شاهدناها العام الماضي في بيروت، تعيد الممثلة والمخرجة والكاتبة تقديم العرض في «مونو» على أن ينتقل الشهر المقبل إلى طرابلس. موضوع ليس غريباً عن أي لبناني، حيث الحصول على جنسية يعد بمثابة شاطئ الأمان، كوميديا سوداء تبعث على الضحك والبكاء في آن

منى مرعي

تعيد بيتي توتل تقديم عرضها الأخير «باسبور رقم 10452» على «مسرح مونو» قبل انتقاله إلى طرابلس في السادس من حزيران في «مركز الصفدي الثقافي». تلك المسرحية التي عرضت لثلاثة أشهر في العام المنصرم (الأخبار 2014/2/13)، ما زالت تستقطب الجمهور والجاليات اللبنانية. يعود السبب على الأرجح لتلك التأشيرة التي يحلم بها معظم اللبنانيين لأنها تعدهم بمستقبل أفضل. الحصول على جنسية أخرى والهجرة هما وجهان لهدف واحد... عملة الشعور بالأمان والطمأنينة التي لا يجدها المرء في بلادنا. موضوع العرض ليس جديداً ولا غريباً عن أي لبناني. في كل بيت، هناك من يحلم بالهجرة أو من يرضخ لتبعات هجرة إرادية أو تهجير قسري منذ مئات السنين. في «باسبور رقم 10452»، انطلقت توتل من تفصيل صغير. لم تذهب إلى المقاربات الرنانة التي مل معظمنا منها. لجأت إلى تجربة شخصية وسؤال طفولي لابنتها التي عادت يوماً من مدرستها

قائلة لأمها: «ربما أكون اللبنانية الوحيدة في الصف». من هذا السؤال، تنطلق المسرحية مع تغيير اسم البطل الذي تحوّل إلى عمر، طارحة أرق أمّ يتحول تدريجاً إلى هوس بمنح ابنها جنسية أجنبية لتؤمن له مستقبلاً أفضل. تزامن السؤال الذي صعق بيتي مع لقائها بجوزيف نخلة مدير «مهرجان العالم العربي» في مونتريال عام 2013. طلب منها نخلة أنذاك تقديم عرض «الأربعاء بنص الجمعة»، لكن تعذر بسبب الكلفة العالية لنقل سبعة ممثلين بالإضافة إلى الفريق التقني. بعد أسبوع على هذا اللقاء، جاء سؤال الابنة البريء ليتحوّل إلى فكرة مسرحية تُعرض في مونتريال. وهكذا كان، عرضت المسرحية للمرة الأولى باللغة الفرنسية في مونتريال، ثم لبنتها توتل وعرضتها في أثينا ولبنان عام 2014، فلاققت إقبالاً كبيراً من الجمهور اللبناني. على مدى ثمانية مشاهد، يتأكل الأم ذنب عدم منح ابنها جنسية بديلة، فتحاول بشتى الطرق إقناع زوجها اللامبالي (هاغوب ديرغاغوسيان) وإغراءه أحياناً بتقديم طلب الهجرة إلى مونتريال لإنقاذ ابنها الذي



بيتي توتك وهاغوب ديرغاغوسيان في مشهد من العرض

يعدّ من الأطفال «القلائل الذين لا ينعمون بجنسية أجنبية». إنها نعمة أذاً، نعمة تنقذ حامل الباسبور

تقاطع المشاهد مع مقتطفات فيديو شكّلت شهادات حياة لعدد من المهاجرين

الإضافي من خطر الإصابة أو الموت في انفجار مفاجئ، أو الخطف أو حتى أبسط الأمور التي سينتظر إليها العرض كاختيار اسم أي مولود جديد والبحث عن اسم لا يملك دلالة طائفية أو البحث عن اسم مركب يكون مناسباً في حال الهجرة والسفر: «أن تطلق اسماً على ابنك

في لبنان يعتبر ثقلاً كبيراً. نحن نولد في بلد نحضر أنفسنا منذ اللحظة الأولى لسفر مرتقب». من يشاهد تمارين بيتي توتل وهاغوب ديرغاغوسيان، نلاحظ تلك الدينامية والخفة في الأداء. بيتي التي تجيد التقاط التفاصيل الصغيرة الجسدية والصوتية تحوّل موضوعها «التراجيدي» إلى كوميديا سوداء تبعث على الضحك والبكاء في آن. تتقاطع المشاهد مع مقتطفات فيديو شكّلت معظمها شهادات حياة لعدد من المهاجرين. في نص يخلط بين العربية والفرنسية، عزّجت توتل بتلميح ذكي على إشكاليات متعددة تنبثق من موضوع الهجرة كإشكالية الهوية المزدوجة أو العنصرية تجاه العرب والغربة الداخلية

وكليشيهات المهاجر الـ «سنوب». بيتي كتبت نصها بناءً على جمع شهادات حقيقية لنساء حصلن على باسبور أجنبي وغاصت معهن في الدوافع والأسباب وتجربة السفر. أما انتقاء اسم عمر، فلا يعود إلى «اكزوتية» الاسم بقدر ما هو رغبة لم تتحقق لدى بيتي حين أرادت أن تطلق على مولودها الجديد اسم «عمر» ثم عدلت عن ذلك. تقاطع ذلك مع عمر آخر وهو أيضاً شخصية حقيقية تعيش في مونتريال كانت لها معاناتها الخاصة ولكننا لن نخوض أكثر في ذلك، علينا أن ننتظر نهاية العرض، ونرى.

«باسبور رقم 10452»: 20:30 مساءً اليوم وغداً - «مسرح مونو» (الأشرفية). للاستعلام: 01/202422

بيت الكتاب الدولي

شريف مجدلاني: «فلنخطب» شعراً في بيروت

باريس - ريتا باسك

في السنوات الأخيرة، أصبح مهرجان «فلنخطب» Déclamons الذي أسسه الشاعر والأكاديمي دانيال ريو، بالتعاون مع بيت الشعر وكلية الآداب في رين، محطة أساسية للشعراء العرب المقيمين في أوروبا. نضج مشروع إقامة المهرجان في لبنان منذ عشرات السنين بعدما حل ريو مراراً على بيروت للمشاركة في فعاليات معرض الكتاب الفرنكفوني وأنشطة أخرى. يقول لنا ريو: «منذ إقامته في رين عام 2009، كان مهرجان «فلنخطب» يدرج جزءاً من الشعر العربي ضمن برمجته المكرّسة في المقام الأول للأشكال الغربية في الشعر المعاصر. لكن أين يصلح اقتراح هذا المزيج أكثر من بيروت؟»، بيروت، هذه المدينة، التي تجذب «كمغناطيس منذ زمن طويل» تماماً كالمشرق. يقول لنا: «هنا في «جزيرة السلام» الصغيرة هذه (التي تبقى كذلك) المحاطة بالحرب، على الشعر أن يُلقى. إنها تثبت أنه لا يزال ممكناً إنقاذه». هكذا، وجد ريو فرصته في «بيت الكتاب الدولي» الذي أطلقه الكاتب والأكاديمي اللبناني شريف

مجدلاني عام 2012. في هذه الدورة، ستحمل اللقاءات عنوان: «شعر وأداء» (12 شاعراً في المدينة) دافعة بالشعر إلى الواجهة ضمن أمسيات اليوم وغداً في «مسرح الحميرة». ستقام لقاءات أخرى في الجامعة اللبنانية في صيدا، والجامعة اليسوعية والجامعة الأمريكية في بيروت، بالإضافة إلى المركز الثقافي الفرنسي في زحلة. وبما أن مهمة «بيت الكتاب الدولي» هي الإبقاء على التنوع والتعدد في الجنسيات واللغات، فإن هذا ما سمح بهذا اللقاء بينه وبين شبيهه في رين. الشعراء الـ 12 المدعوون إلى لبنان أتون من أصول متعددة: لبنانية كفوزي يمين الذي ندين له بأطروحاته حول شعر أنسي الحاج، واسكندر حبش الذي يغني الوسط الشعري والأدبي بمقالاته وترجماته وكتابه الشعرية، والفيلسوف جاد حاتم الذي ألف من بين إصدارات أخرى له، كتاباً عن شعر الضيف الكاتالوني كارل دوارتيه، وفلسطينية كهند شوفاني، وسورية كحمّد فؤاد، وبريطانية كاندريا برادي، وستون ساثرلاند، وفرنسية كسيباستيان ليسبيناس، والشاعرة والمخرجة فلورانس



مشاركة ويليام كليف، الذي ناك أخيراً «جائزة غونكور للشعر»

بازاتو، وبيار بارلان، أول كاتب يُمنح الإقامة الشعرية لدى «بيت الكتاب الدولي» وهو في بيروت منذ

شهر آذار (مارس) حتى نهاية الشهر الحالي. يقول لنا شريف مجدلاني إن بارلان «يخصّر نصوصاً عن لبنان مفيرة جداً للاهتمام». وأخيراً هناك الشاعر ويليام كليف (بلجيكا) الذي منح أخيراً «جائزة غونكور للشعر»،

ويعدّ أحد أكبر الشعراء المعاصرين في اللغة الفرنسية، تنشر له «دار غاليمار»، ونال عام 2007 جائزة الكبرى للشعر من الأكاديمية الفرنسية عن أعماله الكاملة. يعلّق مجدلاني: «إنها إضافة نوعية أن يكون معنا هذا الشاعر العظيم الذي يمثل جانباً آخر من جوانب الشعر المعاصر في اللغة الفرنسية». تأثر شعر ويليام كليف بالعصور الوسطى كما بطفولته المضطربة جراء سلوكيات الأب. غير أن شعره، وهو عاطفي، ولا يمت بصلة إلى الإنتاج الشعري المعاصر في زمن الأداء، لا يتنافى وفكرة الإلقاء الشفهي التي يسعى إليها الشعراء المدعوون أجمعون. خطابة كليف هي بحدّ ذاتها ممارسة موسيقية، شفوية، في تناغم مثالي مع النغم الداخلي للشعر ولأبياته. عن هذه النقطة الأخيرة بالذات، يختم شريف مجدلاني قائلاً: «في الوقت الذي يرى فيه الرأي العام بأن الشعر في طور الانقراض، من المهم أن نلقي الضوء على هذه الشفوية الشعرية، وأن نلقى في بيروت».

«شعر وأداء»: اليوم وغداً - «مسرح الحميرة» (بيروت)